الدرس التاسع عشر :

الجمل التي لا محل لها من الإعراب (2)

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، وبعد ..

فقد أشرنا في الدرس السابق إلى أنواع الإعراب ، وعرفنا أن من الجمل ما يحل محل المفرد فيكون له محل من الإعراب ، وأن منها ما لا يحل محل المفرد فلا يكون له محل من الإعراب ، وعرفنا أن الجمل المتفق على أنها لا محل لها من الإعراب سبع أولها : الجملة الابتدائية ، وتعرفنا على هذه الجملة ومواضعها وسماتها وأنواعها ، وعرفنا الفرق بين الاستئناف البياني والاستئناف النحوي ، وثانيها : الجملة الاعتراضية ، وعرفنا حقيقتها والغرض منها ، ومواضع الاعتراض ، وتعرفنا على الأمور التي تميز بين الجملة الاعتراضية والجملة الحالية ، وفي هذا الدرس نتحدث عن سائر الجمل التي لا محل لها من الإعراب ، فأقول وبالله التوفيق :

(3) الجملة التفسيرية[1]

وهي منسوبة إلى التفسير بمعنى كشف المراد عن اللفظ المشكل ، ويقال : فسّر الشيء : أبانه ، ومثله : فسَره يفسِرُه ويفسُرُه فسرا ، فمعنى التفسيرية : التي تنحو نحو الإبانة والإيضاح ، وتسمى أيضًا : الجملة المفسرة ، وقد عرفها ابن

(1) ينظر في هذا الدرس : مغني اللبيب 2/ 399 : 410 ، والجملة النحوية لفتحي الدجني ص116 : 128، وإعراب الجمل وأشباه الجمل لفخر الدين قباوة ص76 : 126 .

هشام بقوله : هي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه ، ثم ذكر لها جملة أمثلة منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ، فإن قوله تعالى (خلقه) وما بعده تفسير لقوله (كمثل آدم) باعتبار المعنى ، فهو من قبيل الجملة التفسيرية .

أقسام الجملة التفسيرية :

تنقسم هذه الجملة ثلاثة أقسام : مجردة من حرف التفسير ، ومقرونة بـ(أي) ، ومقرونة بـ(أن) .

أولاً : المجردة من حرف التفسير :

هي التي لا يتقدمها حرف تفسير ، وغالبًا ما يكون لها في الإعراب وجه آخر إلا إذا كانت مفسرة لجملة محذوفة أو محذوف فعلها ، فالأول نحو : محمدا أكرمته ، فإن جملة (أكرمته) مفسرة لجملة محذوفة ، لأن التقدير : أكرمت محمدا أكرمته ، ومن ذلك قول الربيع :

والذئبَ أخشاه إن مررت به ... وحدي وأخشى الرياح والمطرا

والثاني نحو : إن أحدٌ جاء فأكرمه ، فإن (جاء) مفسرة لجملة حذف فعلها ؛ لأن التقدير : إن جاء أحد ، و(أحد) فاعل لـ(جاء) المحذوف ، ومن ذلك قول قريط بن أنيف :

إذًا لقام بنصري معشر خشن ... عند الحفيظة إن ذو لوثةٍ لانا

ففي بيت الربيع جملة (أخشاه) جملة مفسرة لا محل لها من الإعراب ، وهي مفسرة لجملة محذوفة لأن التقدير : وأخشى الذئب ، فحذفت جملة (أخشى) لمجيء الجملة المفسرة ، وفي بيت قريط جملة (لانا) مفسرة لا محل لها من الإعراب ، وهي تفسر فعلاً محذوفًا هو الرافع لـ(ذو) والتقدير : إن لان ذو لوثة ، ومثل بيت الربيع ما ورد في باب الاشتغال من نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ومثل بيت قريط ما ورد في ذلك الباب من نحو قوله تعالى : ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ ﴾ .

ومن الجمل التفسيرية التي لها في الإعراب وجه آخر جملة (خلقه) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ فإنها تحتمل أن تعرب حالاً من (آدم).

ومن هذه الجمل جملة الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ فهذه الجملة لا محل لها من الإعراب مفسرة للنجوي، وتحتمل أن تكون في محل نصب بقول محذوف، والتقدير: قائلين: هل هذا إلا بشر مثلكم؟.

ومنها قوله تعالى: ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ بعد قوله: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ فهذه الجملة ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ لا محل لها من الإعراب تفسير للتجارة، وتحتمل أن تكون مستأنفة معناها الطلب، أي آمنوا بالله.

ومنها جملة (مستهم البأساء) في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ ﴾ فإنها تفسير للمثل لا محل لها من الإعراب، وجوز أبو البقاء أن تكون حالية على إضمار قد.

ومنها جملة ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ فإنها مفسرة للمفعول الثاني المحذوف للفعل وعد، وتقديره: خيرًا عظيمًا، وقيل: إنها جملة مستأنفة.

ثانيًا: الجملة المفسرة المقرونة بـ(أي):

و(أي) حرف تفسير يدخل على الأسماء وأشباه الجمل فيكون ما بعده عطف بيان كقولك: هذا حسام أي سيف، وقطعت بالمدية أي بالسكين، ويدخل على الجمل فتكون الجملة بعده لا محل لها من الإعراب مفسرة، وشرطه في تلك الحالة أن يكون ما قبله جملة تامة مستغنية بنفسها، وأن يكون ما بعده جملة أخرى تامة مفسرة للأولى، وذلك نحو قولك: ركب بسيفه أي وسيفه معه، وخرج بثيابه أي وثيابه عليه، فما بعد (أي) في المثالين جملة مفسرة لا محل لها

من الإعراب ، ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

وترميني بالطرف أي أنت مذنب وتقلينني لكن إياك لا أقلي

فجملة (أنت مذنب) لا محل لها من الإعراب لأنها تفسير لمعنى (ترميني بالطرف) لأن الرمي بالطرف نظر الغاضب الذي يعتقد في المنظور إليه أنه مذنب .

وقد تدخل (أي) على جملة يراد بها الحكاية ، فتكون هذه الجملة خبرا عما قبل (أي) كما تقول : واستكتمته الحديث أي : سألته كتمانه ، فالجملة الأولى محكية في محل رفع مبتدأ ، وأي حرف تفسير ، والجملة بعدها في محل رفع خبر .

ثالثًا : الجملة المفسرة المقرونة بـ(أن) :

تقدم حديث (أن) المفسرة في باب إعراب الفعل ، وهي بمعنى (أي) ولا تدخل إلا على الجمل ، ويشترط أن تتقدمها جملة تامة فيها معنى القول دون حروفه ، ومثالها : ناديته أن قم ، وأمرته أن اقعد ، وكتبت إليه أن ارجع ، فما بعد (أن) في ذلك جملة مفسرة لا محل لها من الإعراب ، و(أن) بمعنى (أي) ، وقد تقدمها جملة تامة فيها معنى القول وليس فيها لفظ القول .

ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ وقوله : ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ ﴾ لأن المراد بالانطلاق هنا انطلاق ألسنتهم بالكلام .

ويجوز أن يكون قبل (أن) المفسرة جملة فيها لفظ القول إذا قصد به معنى آخر كما في قوله تعالى : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ وذلك بتأويل (قلت) : بـ(بأمرت) ، فتكون الجملة بعد (أن) مفسرة لمعمول (قلت) بمعنى (أمرت) ، لأن التقدير : ما أمرتهم بشيء إلا بما أمرتني به أي اعبدوا الله .

وينبغي هنا التنبيه على أن ما بعد (أن) المفسرة ليس تفسيرًا لنفس ما قبلها ، بل يكون مضمونه تفسيرًا لمعمول ما قبلها ، وفي ذلك يقول الرضي : (أن) لا تفسر

إلا مفعولاً مقدرا للفظٍ دالٍ على معنى القول مؤدٍّ معناه كقوله تعالى : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ فقوله : (يا إبراهيم) تفسير لمفعول (ناديناه) المقدر ، أي ناديناه بشيء وبلفظ هو قولنا : يا إبراهيم ، وكذلك قولك : (كتبت إليه أن قم) أي : كتبت إليه شيئًا هو قم ، فـ(أن) حرف دال على أن (قم) تفسير للمفعول المقدر لـ(كتبت)، وقد يفسر به الظاهر كقوله تعالى : ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ .. ﴾[1] .

هل تأتي الجملة المفسرة إنشائية ؟

قال ابن هشام : لا يمتنع كون الجملة الإنشائية مفسرة بنفسها ، ويقع ذلك في موضعين :

أحدهما : أن يكون المفسَّر إنشاء أيضًا نحو : أحسن إلى زيد أعطه ألف دينار .

والثاني : أن يكون مفردًا مؤديًا معنى جملة نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ ونظيره : بلغني عن زيد كلام والله لأفعلن كذا[2] .

رأي الشلوبين ومن وافقه في الجملة المفسرة :

ما تقدم تقريره من أن الجملة المفسرة لا محل لها من الإعراب هو ما سار عليه جمهور النحويين ، وقد خالفهم في ذلك أبو علي الشلوبين ووافقه جماعة منهم السيوطي ، ويرى الشلوبين ومن وافقه أن الجملة المفُسِّرة تابعة في الإعراب لما هي تفسير له ، فإن كان للمفَسَّر محل من الإعراب فكذلك هي وإلا فلا ، فجملة ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ في الآية : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ في محل نصب ؛ لأنها تفسير للموعود به الذي لو صرح به لكان منصوبًا ، وجملة (خلقناه) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ في محل رفع لأن مفسَّرها خبر لـ(إن) ، قال السيوطي : (وهذا الذي

(1) شرح الكافية 2/ 386 .

(2) مغني اللبيب 2/ 400 ، 401 .

قاله الشلوبين هو المختار عندي وعليه تكون الجملة عطف بيان أو بدلاً)[1] .

وللشلوبين ومن وافقه حجة فيما ذهبوا إليه ، وهي جزم الفعل المفسِّر بما يعنيه ذلك من أنه تابع لمفسَّر مجزوم ، وهو بدل منه أو عطف بيان له ، وذلك فيما ورد من قول هشام المري :

فمن نحن نؤمنْه يبت وهو آمن ومن لا نجره يمس منا مفزعا

وقول عدي بن زيد :

فمتى واغل يزرْهم يحيو ه وتُعطف عليه كأس الساقي

وقول كعب بن جعيل :

صعدة نابتة في حائر أينما الريحُ تميلُها تملْ

ويترتب على ما ذكره هؤلاء جواز حذف المبدل منه والمعطوف عليه عطف بيان ، وذلك لم يثبت ، على أنه يمكن أن يقال : إن المجزوم في هذه الشواهد هو فعل الشرط ، والاسم المرفوع قبله فاعله تقدم للضرورة ، وكذلك الضمير (نحن) أبرز للضرورة ، وهو واجب الاستتار ، والأصل : فمن نؤمنه ، ومتى يزرهم واغل ، وأينما تميلها الريحُ .

تنبيه : الجملة التي تأتي في الكلام مفسرة لضمير الشأن لا تدخل في الجملة التفسيرية التي لا محل لها من الإعراب ، لأن شرط هذه أن تكون فضلة ، والتي تفسر ضمير الشأن عمدة لأنها خبر في الحال أو في الأصل ، ففي قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ جملة (الله أحد) مفسرة لضمير الشان (هو) وهي عمدة لأنها خبر ، وهي في محل رفع ، وفي قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ ﴾ جملة (لا تعمى الأبصار) مفسرة لضمير القصة (ها) وهي عمدة لأنها خبر (إن) وهي في محل رفع .

(1) همع الهوامع 1/ 248 .

(4) الجملة المجاب بها القسم

القسم في اللغة هو اليمين بالله وغيره ، وقد يأتي صريحًا في الكلام ، وقد يكون مقدرا تدل عليه قرينة لفظية ، وفي كلتا الحالتين تكون الجملة الواقعة في جوابه لا محل لها من الإعراب ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

(أ) جواب القسم الصريح : من شواهده قوله تعالى : ﴿ يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ والقسم الصريح هو الذي يتصدر الكلام فيه ما يفيد الحلف بأي لفظ كان ، وسواء ذكر المحلوف به أو لم يذكر ، فالجمل : ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾ ﴿ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ﴾ ﴿ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة جوابًا للقسم الصريح ، ومن شواهد القسم الصريح أيضًا قول امرئ القيس :

حلفت لها بالله حلفة فاجر ... لناموا فما إن من حديث ولا صالى

وقول زهير :

يمينا لنعم السيدان وجدتما ... على كل حال من سحيل ومبرم

وقول طرفة :

وآليت لا ينفك كشحى بطانةً ... لعضْب رقيق الشفرتين مهنّد

وقول زفر بن الحارث :

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط ... لمروان صدعا بيننا متنائيا

فالجمل : (لناموا) (لنعم السيدان) (لاينفك كشحي) (لقد أبقت وقيعة راهط) لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة جوابًا للقسم الصريح في تلك الشواهد .

(ب) جواب القسم المقدر : يكون القسم مقدرًا إذا لم يتقدم في الكلام ما يفيد الحلف ، لكن وجدت فيه قرينة تدل عليه ، وهي أحد أمرين : أولهما : تصدره

باللام الموطئة لجواب القسم .

والثاني : وجود الفعل المثبت المستقبل المتصل بنون التوكيد المقترن بلام التوكيد .

ومن شواهد الأول قول النابغة :

لئن كنتَ قد أبلغت عني رسالة لمبلغك الواشي أغش وأكذب

وقول جرير :

لَمن راقب الجوزاء أو بات ليلُهُ طويلٌ لَلَيْلى بالمجازة أطولُ

وقول القطامي :

ولَما رزقت ليأتينك سيبُه جَلبا وليس إليك مالم ترزق

وقول الشاعر :

لمتى صَلَحْت ليُقْضَيَنْ لك صالح ولتُجزينَّ إذا جُزيتَ جميلاً

فالقسم في هذه الشواهد ، مقدر كأن الشاعر يقول : أقسم بالله لكذا وكذا ، ويدل عليه هذه اللام التي تصدرت الكلام ، وفي البيتين الأخيرين دل على القسم المقدر أيضًا الفعل المضارع المثبت المستقبل المتصل بنون التوكيد والمقترن بلام التوكيد ، فالجمل : (لمبلغك الواشي أغش) و(لليلى بالمجازة أطول) و(ليأتينك سيبه) و(ليُقْضَين لك صالح) كلها لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة جوابًا للقسم المقدر .

ومن الشواهد التي دل فيها الفعل المضارع الموصوف بما ذكر على القسم المقدر قوله تعالى : ﴿ كَلا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾ وكأن التقدير : والله لينبذن ، ومنها قول الشاعر :

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر

فكأنه يقول : والله لأستسهلن الصعب ، فجملة (لينبذن) و(لأستسهلن) لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة في جواب القسم المقدر .

والجملة المجاب بها القسم قد تكون جوابًا لقسم خفيّ يفهم من الكلام كما

في جملة ﴿ لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ ﴾ بعد قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ فهي جواب لقسم تضمنه أخذ الميثاق ، ومثلها جملة ﴿ لتأتُنَّني به ﴾ بعد قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ ﴾ وجملة ﴿ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾ بعد قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ لأن الأيمان جمع يمين وهو القسم .

ومن قبيل ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴾ فإن الفعل (بدا) يتضمن قسما لإفادته التحقق ، فلهذا أجيب بما يجاب به القسم .

ومن ذلك قول الشاعر :

أرى محرزا عاهدته ليوافِقَنْ فكان كمن أغريته بخلاف

فإن الفعل (عاهد) يتضمن قسما ، وكذلك الفعل (علمت) بمعنى أقسمت في قول لبيد :

ولقد علمت لتأتينَّ منيتي إن المنايا لا تطيش سهامها

قول ثعلب في جملة القسم :

نقل ابن هشام عن ثعلب أنه قال : لا تقع جملة القسم خبرا ، وأن بعض النحويين قال في تعليل ذلك : لأن نحو (لأفعلن) لا محل له فإذا بني على مبتدأ فقيل : (زيد ليفعلن) صار له موضع ، ثم رد ابن هشام هذا التعليل ووصفه بأنه ليس بشيء ؛ لأن ما يذهب إليه ثعلب هو منع وقوع الخبر جملة قسمية كأن تقول : زيد والله لأكرمنه ، فمراده أن القسم وجوابه لا يكونان خبرا ، والقسم وجوابه يمكن أن يقع في موقع يكون له فيه محل من الإعراب نحو : (قال زيد أقسم لأفعلن كذا) فهو هنا في محل نصب .

وفي تعليل منع وقوع الجملة القسمية كلها خبرا تعليلان :

الأول : أن هذه الجملة قد تخلو من ضمير يعود على المبتدأ نحو : زيد والله لأكرمن عمرا .

والثاني : أنها جملة إنشائية ، والجملة الإنشائية لا تقع خبرا عند جماعة من النحويين ، فلا يقال : زيد اضربه ، ولا زيد هل جاءك ، وقد رد ابن مالك قول ثعلب المذكور بأن السماع ورد بما منعه كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ وقول الشاعر :

جَشَأَتْ فقلت اللذْ خشيتِ ليأتين وإذا أتاك فلات حين مناص

بيان ما وقع لمكي وأبي البقاء في هذه الجملة :

ذكر ابن هشام في هذا الموضع أن مكيًا وأبا البقاء ، وقع لهما وَهَم أي غلط ، في جملة الجواب فأعرباها إعرابًا يقتضي أن لها موضعا أي محلاً من الإعراب ، وبيان ذلك أن مكيًا قال في قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ إن (ليجمعنكم) بدل من الرحمة ، وهذا يقتضي أن جملة جواب القسم لها محل من الإعراب هو النصب ؛ لأنها بدل من منصوب ، وإنما كان ذلك غلطا منه لأنه صرح بأن اللام في هذه الجملة لام جواب القسم ، فهي جواب قسم مقدر ، أو جواب لـ(كتب) لإجرائه مجرى فعل القسم ، وعلى هذا لا يكون لها محل من الإعراب ، ولا يصح إعرابها بدلاً من الرحمة .

أما أبو البقاء فإنه قال في قوله تعالى : ﴿ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ﴾ (من فتح اللام ففي (ما) وجهان : أحدهما أنها موصولة مبتدأ والخبر إما (من كتاب) أي للذي آتيتكموه من الكتاب أو (لتؤمنن به) واللام جواب القسم ؛ لأن أخذ الميثاق قسم ..) ووجه الغلط عنده أنه جوز كون جملة (لتؤمنن به) خبرا عن (ما) مع تقديره لها جوابًا للقسم المعبر عنه بأخذ الميثاق ، وهذا يقتضي أن لها موضعًا هو الرفع على الخبرية ، وأنها لا موضع لها من جهة أنها جواب قسم ، والصواب أن يقدر جملة قسم

محذوفة تكون جملة (لتؤمنن به) جوابًا لها ، ويكون مجموع الجملتين خبرا عن (ما) ، ولا مانع أن يكون مجموع جملتي القسم والجواب له محل من الإعراب[1] .

(5) الجملة الواقعة جوابًا لشرط غير جازم أو لشرط جازم ولم تقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية

المقصود بالشرط غير الجازم أدواتُ الشرط التي لا تجزم ، وأشهرها ست أدوات وهي : لو ، ولولا ، ولوما ، وإذا ، ولمَّا ، وكيف ، وفيما يلي شواهد لجواب هذه الأدوات :

شاهد لو : قول الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ وقول الشاعر :

ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت ولكن حمد الناس ليس بمخلد

فالجملتان : (لآتينا) و (لم تمت) لا محل لهما من الإعراب ؛ لأنهما جواب لشرط غير جازم وهو : لو .

شاهد لولا : قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ وقول الشاعرة :

فوالله لولا الله تخشى عواقبه لزعزع من هذا السرير جوانبه

فالجملتان (لكنا مؤمنين) و(لزعزع جوانبه) لا محل لهما من الإعراب لأنهما جواب لشرط غير جازم وهو : لولا .

شاهد لوما : قول الشاعر :

لوما الإصاخة للوشاة لكان لي من بعد سُخطك في رضاك رجاءُ

فجملة (لكان لي رجاء) لا محل لها من الإعراب لأنها جواب لشرط غير جازم وهو : لوما .

شاهد إذا : قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ وقول مجنون ليلى :

---

(1) مغني اللبيب 2/ 405 : 408 :

فيا ليلَ كم من حاجة لي مهمة إذا جئتكم بالليل لم أدر ماهيا

فالجملتان (إذا أنتم تخرجون) و(لم أدر ماهيا) لا محل لهما من الإعراب لأنهما جواب لشرط غير جازم وهو : إذا .

شاهد (لما) قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ وقول كثير :

وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا فلما تواثقنا شددت وحلت

فالجملتان (كفروا به) و(شددت) لا محل لهما من الإعراب لأنهما جواب شرط غير جازم وهو (لما) .

وأما كيف فيمثل لها النحويون بنحو : كيف تصنعُ أصنعُ ، وفي هذا المثال تكون جملة (أصنع) لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم وهو (كيف).

وجواب الشرط الجازم الذي لم يقترن بالفاء أو إذا الفجائية المقصود به الجملة المتضمنة جوابًا لإحدى أدوات الشرط الجازمة ، وهي إحدى عشرة أداة جمعها ابن مالك في قوله :

واجزم بـ(إن) و(من) و(ما) و(مهما) أيّ متى أيان أين إذما

وحيثما أني .....

فهذه الأدوات إذا كان جوابها جملة لم تقترن بالفاء أو بإذا الفجائية كانت من الجمل التي لا محل لها من الإعراب لأن الفعل فيها إن كان مضارعًا جزم وظهر عليه الجزم ، وإن كان ماضيًا حكم على موضعه بالجزم لكونه مبنيًا ، مثال المضارع ، إن تجلس أجلس ، ومثال الماضي : إن قمتَ قمتُ ، فجملة (أجلس) من الفعل وفاعله المستتر لا محل لها من الإعراب ، وكذلك جملة (قمت) الواقعة جوابًا لـ(إن) .

وقد تقدمت شواهد الجزم بهذه الأدوات في (إعراب الفعل) ، ويدخل في هذا الموضع جملة الفعل المضارع المجزوم في جواب الطلب نحو : زرني أكرمْك ، ولا تدن من الأسد تسلم ، وذلك لظهور الجزم في الفعل فتكون جملة

الفعل وفاعله لا محل لها من الإعراب .

وأما الجملة الواقعة جوابًا لشرط جازم وقد اقترنت بالفاء أو إذا الفجائية فهي من الجمل التي لها محل من الإعراب ، ومحلها الجزم كما سيأتي تفصيله .

(6) الواقعة صلة لاسم أو حرف[1]

وهي الجملة التي تكون صلة لاسم موصول أو حرف مصدري ، فهذه الجملة لا محل لها من الإعراب لعدم صحة حلول المفرد محلها .

1- **والأسماء الموصولة ستة عشر اسما** ، وهي : الذي ، والتي ، واللذان ، واللتان ، والذين ، والأُلي ، واللواتي ، واللائي ، واللاتي ، وأل ، ومن ، وما ، وذا ، وذو ، وأي ، وأية ، ولهذه الأسماء في الكلام موضع من الإعراب بحسب موقعها الإعرابي ، وأما الجمل التي تقع بعدها فهي صلة لها ، ولا محل لها ، وقد ذكر ابن هشام أن بعض المعربين كان يلقن أصحابه أن يقولوا : إن الموصول وصلته في موضع كذا محتجًا بأنهما ككلمة واحدة ، والصواب أن صاحب الموضع هو الموصول وحده ، بدليل ظهور الإعراب عليه أحيانًا كما في نحو : ليقم أيُّهم في الدار ، ولألزمن أيَّهم عندك ، ومرر بأيِّهم هو أفضل ، وفي التنزيل : ﴿ رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا ﴾ وقرئ : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾ بنصب (أيّهم) ، وقال الشاعر :

إذا ما لقيت بني مالك ... فسلم على أيِّهم أفضل

وقد روي بخفض أيّهم ، وقال الشاعر الطائي :

فإما كرام موسرون لقيتهم ... فحسبي من ذي عندهم ماكفانيا

فجاءت (ذو) بالياء لجرها بـ(من) وذلك في لغة من يعربونها من طيء .

وقال الشاعر العَقيلي :

نحن اللذون صبحوا الصباحا ... يوم النُّخيل غارةً ملحاحا

(1) انظر إعراب الجمل وأشباه الجمل ص106 وما بعدها .

فجاء (اللذون) مرفوعًا على أنه خبر (نحن) في لغة من أعرب (الذين) ، وجملة (صبحوا) لا محل لها صلة الموصول[1] .

ومن شواهد هذا الموضع قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾ وقوله : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلاَنَا .. ﴾ وقول الأخطل :

هما اللتا لو ولدت تميم لقيل فخر لهم صميم

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وقول الأخطل :

على الألى قتلوا عثمان مظلمةً لم ينههم نَشَدٌ عنه وقد نُشِدوا

وقوله تعالى : ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ وقوله : ﴿ وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ ﴾ .

وقول يزيد بن الحكم :

يقول الخنا وأبغض العجم ناطقا إلى ربنا صوت الحمار اليجدعُ

وقول طرفة :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وقول لبيد :

ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

2- الموصولات الحرفية التي توصل بجملة لا محل لها من الإعراب خمسة أحرف وهي : أن ، وما ، وكي ، و(لو) ، و(أنّ) المكفوفة بـ(ما) ، وهذه الأحرف يُؤَوَّل كل واحد منها مع ما بعده بمصدر يعرب إعراب المفردات بحسب موقعه في الكلام ، أما الجملة التي تلي الحرف فلا محل لها من الإعراب لأنها صلته .

مثال (أنْ) قول معن بن أوس :

يحاول رغمي لا يحاول غيره وكالموت عندي أن يحُلَّ به الرغم

(1) انظر مغني اللبيب 2/ 409 ، 410 .

و(أن) والجملة بعدها في تأويل مصدر مرفوع على أنه مبتدأ مؤخر ، وتقديره : حلول الرغم به كالموت عندي ، وهذه الجملة نفسها وهي قوله (يحل به الرغم) لا محل لها من الإعراب صلة لـ(أن)

ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ لكن المصدر المؤول في الآية فاعل للفعل (يأن) والتقدير : ألم يأن للذين آمنوا خشوعُ قلوبهم ، والجملة (تخشع قلوبهم) لا محل لها من الإعراب صلة لـ(أن) المصدرية .

ومثال (ما) قوله تعالى : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ فجملة (عنتم) لا محل لها من الإعراب صلة (ما) و(ما) والجملة بعدها في تأويل مصدر مرفوع على أنه مبتدأ مؤخر ، والتقدير : عزيز عليه عنتكم ، ومثله قول قريط بن أنيف :

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

فجملة (قال) لا محل لها من الإعراب صلة (ما) المصدرية ، و(ما) وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بـ(علي) أي : على قوله .

وقد تتضمن (ما) المصدرية معنى الزمان إذا أضيف إليها اسم زمان ثم حذف كما في قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ والمعنى : زمن استطاعتكم ، و(ما) وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب على الظرفية لقيامه مقام الزمان المحذوف ، وجملة (استطعتم) لا محل لها لأنها صلة لـ(ما) .

ومثال (كي) المصدرية قوله تعالى : ﴿ لِكَيْ لا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ وهي تؤول مع الفعل بعدها بمصدر يعرب بحسب موقعه الإعرابي ، وأما الجملة بعدها فلا محل لها من الإعراب لأنها صلة لها .

ومثال (لو) المصدرية قوله تعالى : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ وقول قتيلة بنت النضر :

ما كان ضرك لو مننت وربما منَّ الفتى وهو المغيظُ المُحنقُ

فالجملتان (تدهن) و(مننت) لا محل لهما من الإعراب لأنهما صلة (لو) المصدرية .

ومثال (أنَّ) المكفوفة بـ(ما) قوله تعالى : ﴿ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ فجملة (إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) صلة الموصول الحرفي (أنما) وهذه الجملة لا محل لها من الإعراب ؛ لأن (أن) لم تنسخ المبتدأ والخبر فيها ، وأشبهت (أنْ) في كونها مصدرية فحسب ، وأما (أنَّ) التي لم تكف بـ(ما) فالمنصوب والمرفوع بعدها لا يكوِّنان جملة بل يكون المنصوب اسمًا لها والمرفوع خبرا لها لأنها تنسخ حكم المبتدأ والخبر إذا دخلت عليهما ، فلا يكونان جملة كما كانا قبل دخولها ، ويكونان معها في تأويل مصدر .

هذا ويلحق ـ عندي ـ بهذه الجمل كل جملة وقعت بعد حرف يؤول معها بمصدر ولو كان هذا الحرف مضمرا أو ليس حرفا مصدريًا ، مثال المضمر : جملة (يظلمهم) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ ، فـ(أن) مضمرة وجوبًا بعد لام الجحود في الآية ، وهي تؤول مع الفعل بمصدر مجرور باللام ، وجملة الفعل لا محل لها من الإعراب ، ومثل ذلك جميع المواضع التي تضمر فيها (أن) وجوبًا أو جوازًا .

ومثال ما ليس حرفًا مصدريًا همزة التسوية ؛ لأنها حرف استفهام أشرب معنى التسوية فأصبح معناه الخبر ، وهي تؤول مع الفعل بعدها بمصدر ، وجملة الفعل وفاعله بعدها لا محل لها من الإعراب كجملة (أنذرتهم) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ وتقدير هذه الآية : مستو عليهم إنذارك وعدم إنذارك .

(7) الجملة التابعة لجملة لا محل لها[1]

المفرد التابع لما قبله إما أن يكون نعتا أو توكيدًا أو معطوفًا عطف بيان أو

(1) انظر إعراب الجمل وأشباه الجمل ص121 وما بعدها .

معطوفًا عطف نسق أو بدلاً ، فالنعت مثل : زارني رجل كريم ، والجملة لا تكون نعتا لجملة أخرى لأن الجملة لا توصف .

والتوكيد مثل : زارني رجل رجل ، ونجح الطلاب كلهم ، والتوكيد في الجمل لا يكون إلا لفظيًا ، ولهذا قيل : إن الجملة التي تأتي تأكيدًا إنما هي تكرار لا صلة لها بالإعراب ، فلهذا تدخل في الجمل التي لا محل لها من الإعراب ، ومن شواهد ذلك قول المأمون :

لك الله على ذاك ... لك الله لك الله

وقول إبراهيم بن سفيان :

ألا حبذا حبذا حبذا ... حبيب تحملت فيه الأذى

وقول أبي الفرج الساوي :

هي الدنيا تقول بملء فيها ... حذار حذار من بطشي وفتكي

فالجمل المكررة في هذه الشواهد جمل لا محل لها من الإعراب ، لأنها تكرار لا صلة له بالإعراب ، وقياسها على المفرد المكرر بلفظه فإنه لا محل له من الإعراب ، فنحن نقول في إعراب : زارني رجل رجل : (رجلٌ) الأول فاعل مرفوع ، والثاني توكيد لفظي له لا محل له من الإعراب ، ويرى أبو حيان وجماعة أن الجملة المؤكدة تابعة لما تؤكده ، فإن كان المؤكَّد لا محل له كجملة (لك الله) كانت الجملة المؤكدة لا محل لها ، وإن كانت المؤكَّدة لها محل مثل (حذار) كانت المؤكِّدة محلها مثلها .

وأما عطف النسق فتأتي فيه الجملة معطوفة على جملة ، وإذا كانت الجملة المعطوف عليها لا محل لها من الإعراب كانت الجملة المعطوفة كذلك ، ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ فجملة (ننسها) لا محل لها من الإعراب ، ومثلها جملة (أترك) في قول أبي محجن :

كفى حزنا أن تطردَ الخيل بالقنا وأتـركَ مشـدودا علـيَّ وثاقيـا

والبدل وعطف البيان شبيهان ، ويتحققان في الجمل عند بعـض النحويين ، والجمهور لم يثبت مجيء الجملة بدلاً ، ويشترط في جملة البدل أن تكون أوفى من الجملة المبدل منها في تأدية المعنى المراد ، وإذا كانت المبدل منها لا محل لها من الإعراب كانت جملة البدل مثلها في ذلك ، ومن شواهد ذلك جملة ﴿ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ﴾ بعد قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ وجملة ﴿ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾ بعد قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، وعكس ذلك جملة (لا تقيمن) في قول الشاعر :

أقول له ارحل لا تقيمن عندنا وإلا فكن في الجهر والسر مسلمًا

فهي في محل نصب كالجملة المبدل منها .

■■■■■ خلاصة هذا الدرس ■■■■■

1- أن الجملة التفسيرية ثلاثة أقسام : مجردة من حرف التفسير ، ومقرونة بأي ، ومقرونة بأن ، ولكل واحدة منها أحكام ، ولا تدخل فيها الجملة المفسرة لضمير الشأن ، لأنها ذات محل من الإعراب .

2- أن الجملة المجاب بها القسم لا محل لها من الإعراب ، وتكون جوابًا لقسم صريح أو مقدر ، وقد تأتي جوابًا لقسم خفي .

3- أن الجملة الواقعة جوابًا لشرط غير جازم لا محل لها ، وذلك بعد (لو ولولا ولوما وإذا ولمَّا وكيف) ، ومثلها الواقعة جوابًا لشرط جازم ولم تقترن بالفاء أو إذا الفجائية .

4- أن الجملة الواقعة صلة لاسم موصول أو لحرف مصدري ونحوه من الموصولات الحرفية لا محل لها من الإعراب .

5- أن الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب تكون مثلها ، وذلك يتحقق في التوكيد اللفظي ، وفي عطف النسق ، وفي البدل ، ومثله عطف البيان .

•••••• أسئلة حول الدرس ••••••

س1: ما أقسام الجملة التفسيرية ؟ مثل لكل قسم منها .

س2: عرّف الجملة التفسيرية ، واذكر شواهد لها من القرآن الكريم والشعر العربي .

س3: ما الذي يشترط لكل من (أي) و(أن) التفسيريتين ؟ اذكر شواهد لهما مستوفية للشروط .

س4: هل تأتي الجملة التفسيرية إنشائية ؟ مثل لذلك .

س5: ما الذي يراه الشلوبين ومن وافقه في الجملة التفسيرية ؟ وما حجتهم ؟ وما رأى الجمهور في ذلك ؟

س6: ما الفرق بين القسم الصريح وغيره ؟ وكيف يعرف القسم إذا لم يصرح به ؟ مثل لما تذكر .

س7: بم تفسر قول ثعلب : لا تكون جملة القسم خبرًا ؟ وما تعليله ؟ وما رأي ابن مالك فيه ؟

س8: كيف أخطأ مكي وأبو البقاء في حديثهما عن الجملة المجاب بها القسم ؟ وضح ذلك بالشاهد .

س9: متى تكون الجملة الواقعة جوابًا للشرط لا محل لها من الإعراب ؟ فصل القول في ذلك مع التمثيل .

س10: اذكر أمثلة متعددة للجملة الواقعة صلة لاسم أو حرف .

س11: بين أنواع الجملة التي تتبع جملة لا محل لها من الإعراب ، واستشهد لكل نوع .